

العلاقات السوفياتية - الاسرائيلية

عماد هرملاني

تتزايد المؤشرات التي تدل على ان العلاقات السوفياتية - الاسرائيلية شرعت، خلال العامين الماضيين، بكسر طبقات الجليد الذي تراكم بين موسكو وتل - أبيب منذ أعلن الكرملين قطع علاقاته مع اسرائيل، في أعقاب قيامها بعدوان الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧. وفي مناخ هذه المؤشرات تكتسب العودة الى ملف العلاقات السوفياتية - الاسرائيلية واستعادة شريط التقلبات التي طرأت على مسيرة هذه العلاقات، خلال العقود الأربعة الماضية، أهمية والحاحاً خاصين، حيث تبدو مثل هذه العودة ضرورية، من اجل تسليط الضوء على المدى الذي يمكن ان تصل اليه حركة الاتصالات الجارية بين القيادة السوفياتية والمسؤولين الاسرائيليين، وأيضاً من اجل اضاءة المحددات التي حكمت توجّهات السياسة السوفياتية في منطقة الشرق الاوسط خلال المرحلة الماضية، وذلك للوقوف على المدى المتاح للحديث عن وجود توجّهات سوفياتية جديدة في منطقة الشرق الاوسط يمكن ادراجها في سياق النهج الذي تتبعه الدبلوماسية السوفياتية في ظل حركة التجديد الجارية، وما أفرزته هذه الحركة التجديدية من متغيرات في مسار العلاقات الدولية السائدة، لا سيما في ما يخص اعادة ترتيب طريقة اصطاف الاستقطابات الدولية المتحكمة بملفات بؤر التوتر الاقليمية، وتكييفها مع متطلبات المرحلة الجديدة من الانفراج الدولي ووفاق الجبّارين اللذين تعطيها «بريسترويكا» ميخائيل غورباتشيف مركز الصدارة في أولوياتها.

وبشكل عام، يمكن القول ان استعراض تاريخ العلاقات السوفياتية - الاسرائيلية خلال المرحلة الماضية يسمح بتمييز أربع مراحل رئيسية، انتقلت هذه العلاقات، خلالها، من مرحلة كانت اسرائيل في اثنائها موضع رهان لقادة الكرملين، الذين وجدوا في الدولة الجديدة مشروع حليف ضمن منطقة معادية، لتمر، بعد ذلك، بمرحلة هيمن عليها طابع خيبة أمل، تطوّرت، بعد الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧، الى مرحلة قطيعة دبلوماسية، كانت العلاقات خلالها أقرب ما تكون الى المواجهة المفتوحة، لتصل، في النهاية، الى مرحلة معاودة الحوار بين الجانبين، وهي المرحلة التي لا يزال الكلام عن آفاقها مرهوناً بنتائج الاتصالات الجارية، وبقدرة هذه الاتصالات على تضيق المسافة بين وجهات نظر الجانبين حول شبكة واسعة من القضايا المختلف بشأنها.

المرحلة الأولى؛ الدعم المطلق

يعود تاريخ العلاقات الرسمية بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل الى اليوم الأول الذي أعلن فيه عن انشاء اسرائيل في فلسطين. وعلى الرغم من ان بعض المهتمين قد يستصعب، اليوم، تقبّل حقيقة ان الاتحاد السوفياتي كان في عداد المساندين الأوائل، ان لم يكن المساند الأول، لمشروع